الفصل الثالث

دراسة موجزة
لمؤلفات
المشترك اللفظي

ا ـ الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي :

أ ـ ترجمة موجزة لمقاتل بن سليمان :

نسبه : هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ الخُراسانيّ يكنى أبا الحسن البلخيّ . (١)

موطنه : قال المؤرخون : أصله من بلخ ، قدم " مرو " فتزوجّ بأم أبي عصمة نوح بن أبي مريم " (٢)

وفاته : بعد أن نشأ بـ " بلخ " انتقل إلى البصرة ، فمات بها في سنة خمسين ومائة " (٣)

مقاتل في ميزان الرواة والعلماء :

ما اختلف الرواة في شخصية علمية كاختلافهم في مقاتل بن سليمان فمنهم من أشاد به ، ورفع من قدره ، وأعلى من منزلته ، ووضعوه في مراتب العلماء والنُبغاء والصالحين .

ومنهم من صَوّب إليه سهام النّقد ، فقللّ من قيمته ، ونقص من قَدْره ، وحطّ من منزلته ، ونَظموه في سلك الكافرين ، واتهموه بالافتراء والاختلاق .

والقارئ لآراء المادحين ، والناقدين يعجب كل العجب ، لأن الذين مدحوه رجال لهم وزنهم العلميّ ، ومكانتهم العلميّة والدينية في عصرهم .

وكذلك الذين وجّهوا إليه أصابع الاتهام ورَمَوْه بالضعف في الرّواية ،

---

(١) تهذيب التهذيب : ١٠ / ٢٧٩ .
(٢)السابق : ٢٨٠ .
(٣) السابق : ٢٨٤ .

واختلاق الأحاديث ، والتفسير بلا سند هم رجال لا يَقِلُّون مكانةً عن أولئك المادحين .

ونحن لا ندري أي الفريقين أصحّ قولاً ، وأصدقُ خبراً ، وأثبتُ رواية .
ومن عبارات المدح التي ساقها الرّواة ، وأشادوا بسليمان فيها ما يلي:

قال بقيّة : كنت كثيراً أسمع شعبة ، وهو يُسْأل عن مقاتل ، فما سمعته ذكره قطّ إلاّ بخير "

وقال علي بن الحسين بن واقد عن عبد المجيد من أهل " مرو "
" وسألت مقاتل بن حيّان عنه ، فقال : ما وجدت علْم مقاتل بن سليمان في علْم الناس إلاّ كالبحر الأخضر في سائر البحور "

وقال عنه الشافعيّ : الناس عيال على مقاتل في التفسير "

وقال مكّي بن إبراهيم عن يحيى بن شبل ، قال عباد بن كثير : ما يَمْنَعُك من مقاتل ، قلت إن أهل بلدنا كرهوه ، فقال : لا تكرهه فما بقي أحدٌ أعلمَ بكتاب الله تعالى منه "

وقال القاسم بن أحمد الصفّار ، قلت لإبراهيم الحربي : ما بال الناس يطعنون على مقاتل ؟ قال : حسداً منهم له "
وقال خالد بن صبيح : قيل لحماد بن أبي حنيفة : إن مقاتلاً أخذ التفسير عن الكلبي ، قال : كيف يكون هذا ، وهو أعلم من الكلبيّ ؟ (١)

---

(١) تهذيب التهذيب : ١٠ / ٢٨١ - ٢٨٣

هذه هي معظم الآراء التي قيلت في مجال الإشادة بمقاتل
بقي أن نذكر بعض العبارات التي صدرت من الفريق الآخر ، وهي عبارات تحطّ من قدره ، وتتهمه في دينه ، وترميه بالاختلاق والكذب :

ومن هذه الآراء : رأي أبي حنيفة فماذا قال ؟
" قال أبو حنيفة عنه : أتانا من المشرق رأيان خبيثان :
جهمٌ مُعطِّل ، ومقاتلٌ مُشبِّه . (١)
والمراد أن جهم بن صفوان الذي قتل سنة ١٢٨ هـ ينفي الصفات عن الله تعالى ، ويعطّلها . (٢)

وكرّر أبو حنيفة مرة أخرى ذمّه لجهم ومقاتل حينما قال :
" أفرط جهم في النّفي حتى قال : إنه ليس بشيء ، وأفرط مقاتل في الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خَلْقه .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ : " أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدّنيا نظير في البدعة والكذب : جهم ، ومقاتل ، وعمر بن صبح .

وقال خارجة : لم استحلّ دم يهودي ولا ذمّي ، ولو قدرت على مقاتل ابن سليمان في موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته ! !

وقال عليّ بن خشرم عن وكيع أردنا أن نرحل إلى مقاتل ، فقدم علينا ، فأتيناه فوجدناه كذابًا فلم نكتب عنه " (٣)

---

(١) الكامل لابن الأثير ٥ / ١٢٧ .
(٢) انظر جهم بن صفوان ، ومكانته في الفكر الإسلامي : ٧١ .
(٣) انظر هذه الأقوال في تهذيب التهذيب : ١٠ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

وبالمقارنة بين هذه الآراء نجد أن الاختلاف بين المادحين والناقدين يرجع إلى طريقة التفكير السائدة في هذه الفترة من التاريخ . فقد كان التّقيّد بالرواية ، والاعتماد على السّند ، والمحافظة على القيم العلميّة السائدة سمة من سمات هذا العصر ، فلا قول إلا بسند ، ولا خبر إلا برواية ، ولا رأي إلاّ بنصّ .

ويبدو أن " مقاتل " لم يلتزم بهذا المنهج ، ولم يفرض على نفسه الالتزام بما هو سائد في عصره .

فقد تحدّث مالك بن أنس فقال : بلغه أن مقاتل بن سليمان جاءه إنسان فقال له : إن إنسانًا جاءني فسألني عن لون كلب أصحاب الكهف ، فلم أدْر ما أقول له ، فقال له سليمان : ألا قلْتَ : أبقع ؟ فلو قلته لم تجد أحدًا يردّ عليك " (١)

فهذه القصة تدل في وضوح على تحرّر مقاتل من الالتزام بالرّواية ، وفي الوقت نفسه تدلّ على الجرأة في الإجابة عن الأسئلة التي تُوجّه إليه ، وبخاصة في الموضوعات التي لم يَرِدْ فيها نصّ من رواية أو خبر

ومما يؤكد هذا الرأي أن إبراهيم بن يعقوب قال عنه : " كان كذابًا جَسورًا ، سمعت أبا اليمان يقول : قدم ها هنا ، فقال : سلوني عمّا دون العرش . . فقال له الرجل : أخبرني عن النملة : أين أمعاؤها ؟ فسكت : "

وفي رواية أخرى : قال له يوسف السمتي : " مَن حلّق رأس آدم أول ما حجّ ، فقال : لا أدري " (٢)

ومن أجل هذه الجرأة توقف بعض العلماء عن الأخذ من تفسيره ، فقد قال ابن المبارك لمّا نظر إلى شيء من تفسيره : " يا له من علم لو كان

---

(١) تهذيب التهذيب : ١٠ / ٢٨٢ . (٢) السابق ٢٨٣ .

له إسناد "
وفي رواية أخرى : " ما أحْسن تفسيره لوكان ثقة " . (١)

شيوخه :

قال ابن حجر : " روى عن نافع مولى ابن عمر ، وأبي إسحاق السبيعيّ ، وأبي الزبير ، والزّهري ، والضّحاك ، ومجاهد ، وابن سيرين،وثابت البناني ، وزيد بن أسلم ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطية بن سعد،وعمرو بن شعيب وجماعة " (٢)

تلاميذه :

ومن الذين أخذوا عنه ، وتتلمذوا عليه : بقية بن الوليد ، وسعد ابن الصلت ، وإسماعيل بن عباس ، وحربيّ بن عمارة ، وحماد ابن قيراط،ويحي بن شبْل ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وشيابة بن سوار،وآخرون ، آخرهم علي بن الجعد " (٣)

مكانة مقاتل في التفسير :

ومن أهم ما برّز فيه مقاتل هو علم التفسير ، فقد كان درة عصره في هذا المجال مما حدا بالشافعيّ أن يقول : " الناس كلهم عيال على ثلاثة : على مقاتل في التفسير ، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر ، وعلى أبي حنيفة في الكلام " (٤)

وقال ابن واقد : ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله ، قال : فأخذه عبد الله منه ، وقال : دَعْه ، قال : فلما ذهب يستردّه ، قال : يا أبا عبد الرحمن : كيف رأيت ؟ قال : يا له من علم لو كان له إسناد " (٥)

---

(١) السابق . (٢) السابق ٢٧٩ . (٣) السابق .
(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٣ / ١٦١ . (٥) السابق .

جراءته على الخلفاء :

ويبدو أن الجرأة في مقاتل طبيعة من طبائعه ، وغريزة من غرائزه وكما لمسناها في مجال التفسير نلمسها أيضًا في مجال جرأته على الخلفاء والحكام ، فقد تحدّث الرواة : " أن أبا جعفر المنصور كان جالسًا ، فألحّ عليه ذُبابٌ يقع على وجهه ، وألحّ في الوقوع مرارًا حتى أضجره .

فقال : انظروا مَن بالباب؟ فقيل : مقاتل بن سليمان ، فقال : عليّ به ، فلما دخل عليه قال له : هل تعلَم لماذا خلق الله الذّباب ؟ قال نعم ، لِيُذل به الجبّارين ، فسكت المنصور "(١)

هذا وأول مؤلف في المكتبة الإسلامية عن الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم هو كتاب مقاتل بن سليمان الذي سنخصه بمزيد من الدراسة في البحث التالي .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٣ / ١٦٠ .

ب ـ الأشباه والنّظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخيّ [1]

ومن أهم مؤلفات مقاتل : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم .
ولنا أن نتساءل ما معنى الأشباه ؟ وما معنى النظائر ؟
في اللسان " شبه " الشَّبْهُ والشِّبْهُ، والشَّبِيهُ : المِثْلُ ، والجمع " أشباه " وأشْبه الشَّيءُ الشَّيْءَ : ماثلهُ وفي المَثل : " من شَابه أباه فما ظلم " [2]

والنّظائر في اللسان : " نظر " :النّظير : المِثْل ، وقيل : المِثْل في كل شيء يقال : فلان نظيرك ، أي مِثْلك ، لأنه إذَا نظر إليهما الناظر رآهما سواء ، ويُجْمع على نظائر ، والنّظائر في الكلام والأشياء كُلّها ، وفي حديث ابن مسعود : " لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بها عشرين سورة من المفصّل يعني سُور المفصّل سمّيت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطُّول "

هذا وأول من تناول هذه التسمية بالشرح والتحليل ابن الجوزي حيث حلل في كتابه معنى الوجوه والنظائر . فذكر في مفتتح مقدّمة كتابه : " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر " ، فقال : " واعلم أنّ معنى الوجوه والنظائر : أن تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنىً غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظيرٌ لِلَفْظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر .
وتفسير كل كلمة بمعنىً غير معنى الآخر هو الوجوه . فإذًا النظائر : اسم للألفاظ ، والوجوه : اسم للمعاني . فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر " [3]

---

(١) حققه الدكتور عبد الله محمود شحاته ، نشر وزارة الثقافة ، المكتبة العربية .
(٢) انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد برواية : من أشبه الخ : ٢٦٠ .
(٣) انظر مقدّمة نزهة الأعين النواظر : ٨٣ .

منهج الأشباه والنظائر لمقاتل :

١ ـ لم يحاول أن يسرد معاني الكلمة القرآنية المتعدّدة سرداً وإنما التزم سمةً مُعَيّنةً في منهجه لا تفارقه ، ولا تبتعد عنه في كل ما تناوله من كلمات ، وهي أن يفسر الكلمة في وضوح وبيان بأسلوب مشوق سهل .

وفي الوقت نفسه يتتبع المعنى للكلمة القرآنية ، ليقف على مواطنه في معظم الكلمات القرآنية : ليوضح للقارئ أنه وجد بهذا المعنى في آية كذا ، من سورة كذا ، فإذا فرغ من هذا المعنى يتتبع المعنى الآخر بالطّريقة نفسها ، وفي ضوء المنهج ذاته ، ومن الأمثلة على ذلك :

كلمة الهدى :

يقول : تفسير " الهدى على سبعة عشر وجهًا :

فوجْه منها : الهدى يعني " البيان " فذلك قوله عز وجلّ : في البقرة : (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) (١) يعني : " على بيانٍ من ربّهم " وكقوله في لُقمان : (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) (٢) ، يعني " بيان " ومن أجْل أن يؤكد هذا التّفسير ، ويوضح هذا الغريب ، ويفسّر هذا المبهم بعرض آيات أخرى دلالة الهدى فيها بأنه البيان ، واضحة تكاد تلمس فيقول : تصديق ذلك في " حم السجدة " : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ) (٣) يعني بيّنا لهم .

وقال في : " هل أتى على الإنسان (إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ) (٤) يعني بيّنا له . كقوله في طه : (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ) (٥) يعني : أفلم يُبَيّن لهم :

---

(١) البقرة : ٥ .
(٢) لقمان ٥ .
(٣) فصلت : ١٧ .
(٤) الإنسان : ٣ .
(٥) طه / ١٢٨

(كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ)[1]

نظيرها في تنزيل السجّدة حيث يقول : " أولم يَهْد لهم " يعني : أولم يبيّن لهم : (كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ)[2] ونحوه كثير .

ففي هذا الوجه الأول يفسّر الهدى بمعنى البيان ، ويستدلّ على هذا المعنى في مواطن أخرى من كتاب الله حيث نجد تفسير الهدى بمعنى البيان لا يكتنفه غموض ، لأن تكملة الآية من بعده تلقى الضوء كاشفًا على أنه بمعنى البيان .

وفي الوقت نفسه نجد التنويع في العبارة ، مما يدل على أنه يملك ناصية اللغة ، وقدرة التعبير بها ، فمرّةً يقول : " تصديق ذلك " ومرة يقول : ونظيرها ، وثالثة يقول : كقوله .

ولم يدّع أنه أحاط بكل ما وردت فيه كلمة " هدى " بمعنى البيان ، وإنما يختم ذلك بقوله : ونحوه كثير .

والوجه الثاني : " الهدى " يعني دين الإسلام .

فذلك قوله في الحج : (إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ)[3] ، وهو الإسلام

نظيرها في البقرة : (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ)[4] يعني دين الإسلام هو الدّين ،

---

(١) طه : ١٢٨ .
(٢) السّجدة : ٢٦ .
(٣) الحج : ٦٧ .
(٤) البقرة : ١٢٠ .

وكقوله في الأنعام : (إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ) (١)

والوجه الثالث : " هدى " يعني الإيمان ، فذلك في قوله في مريم : (وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى) (٢) ، يعني يزيدهم إيمانًا كقوله في " الكهف " (وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى) (٣) ، يعني إيمانًا ، وكقوله في : " سبأ "

(أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم) (٤) يعني عن الإيمان ، وكقوله في " الزخرف " (ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) (٥) يعني " المؤمنون " ونحوه كثير .

والوجه الرابع : " هدى " يعني : داعيًا ، فذلك قوله في " الرعد " (٦) (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ) يعني النبي : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) يعني داعيًا يدعوهم وكقوله في " عسق " : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (٧)

وكقوله في " الأعراف " (وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ) (٨)

أي يدعون وكقوله في : " تنزيل " : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (٩) أي يدعون ،

---

(١) الأنعام : ٧١ . (٢) مريم ٧٦ . (٣) الكهف : ١٣ .
(٤) سبأ : ٣٢ . (٥) الزخرف : ٤٩ (٦) الرعد : ٧
(٧) الشورى : ٥٢ . (٨) الأعراف : ١٥٩ . (٩) السجدة : ٢٤

وكقوله في بني إسرائيل " : (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) [1]

يعني يَدْعو ، كقوله في " الأحقاف " : (إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ) [2]

يعني يدعو إلى الحقّ ، وكقوله في : " قُل أُوحي " (يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ) [3] وكقوله في : " الصافات " (فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ) [4] يعني : ادعوهم ، ونحوه كثير .

والوجه الخامس : " هُدىً " يعني : " معرفة " ، فذلك قوله تعالى في النحل : (وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) [5] يعني : يعرفون الطّرق نظيرها في " الأنبياء " (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) [6] يعني : يعرفون الطّرق ، وكقوله في " طه " : (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ) [7] يعني : عَرفَ الهُدَى الذي ذكر ثوابًا ، وكقوله في " النّمل " : (نَظُرْ أَنَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) [8] يعني : أتعرف السّر أم تكون من الذين لا يعرفون ، ونحوه كثير .

---

(١) الإسراء : ٩ .
(٢) الأحقاف : ٣٠ .
(٣) الجن : ٢ .
(٤) الصّافات : ٢٣ .
(٥) النحل : ١٦ .
(٦) الأنبياء : ٣١ .
(٧) طه : ٨٢ .
(٨) النمل ٤١ .

الوجه السادس : " هُدىً " ، يعني كتبًا ورسُلاً ، ، فذلك قوله في البقرة : (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى)[1] يعني رُسُلاً وكتبًا ، نظيرها في طه حيث يقول : (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى)[2] يعني رُسُلاً وكتبًا الخ[3] .

٢ - ومن منهجه في تناول الكلمات الغريبة ذات المعاني المتعدّدة أن يشير أحيانًا إلى المعنى الحقيقي الوضعي للكلمة بعد أن يعرض معانيها الأخرى التي يحدّدها السّياق . من ذلك :

الفرح :

قال : تفسير الفرح على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : الفرح يعني : البَطر ، فذلك قوله في :

"طسم القصص " : (لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[4]

يعني لا تَبْطر ، ولا تَمْرَح إن الله لا يحب البَطِرين المَرِحين ، كقوله في " هود " : (إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[5] يعني لَمَرِحٌ بَطِرٌ ، وكقوله في " حم المؤمن " (ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)[6] يقول : بما كُنتم فرِحين بَطِرين بالخُيلاء والكِبْرياء .

والوجه الثاني : " الفرح " يعني : به الرّضا ، فذلك قوله في : " الرعد " (وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يقول : ورضوا بالحياة الدنيا

---

(١) البقرة : ٣٨ . (٢) طه : ١٢٣ . (٣) انظر : الأشباه والنظائر : ٨٩ - ٩٥ .
(٤) القصص : ٧٦ . (٥) هود : ١٠ . (٦) غافر : ٧٥ .

(وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ) [1] كقوله في " الروم "
(كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) [2] ، يعني : راضين ، وكذلك أيضًا في " غافر " : (فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ) [3] ، يعني : رَضُوا

والوجه الثالث : الفرح بعينه ، فذلك قوله في يونس :
(إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا) [4]
يعني : الفرح بعينه " [5]

ومثال ذلك أيضًا :

الأرض :

حينما تناول غريب هذه الكلمة ، ومعانيها المختلفة التي حدّدتها سياقات الآيات التي وجدت فيها ، قال : " الأرض على سبعة وجوه : فوجه منها: الأرض : يعني أرض الجنّة ، فذلك قوله في " الزُّمَر "
(وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ) [6] يعني أرض الجنّة : (نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ) كقوله في الأنبياء : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ) [7] يعني أرض الجنّة خاصّة .

والوجه الثاني : " الأرض " ، يعني الأرض المقدّسة بالشام خاصّةً فذلك قوله في " الأعراف "

---

(١) الرّعد : ٢٦ . (٢) الرّوم : ٣٢ . (٣) غافر : ٨٣ .
(٤) يونس : ٢٢ . (٥) الأشباه والنظائر : ٢٠٠ . (٦) الزمر : ٧٤ .
(٧) الأنبياء : ١٠٥ .

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ) يعني[1] الأردن وفلسطين ، وكقوله : (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)[2] ، يعني الأرض المقدسة .

والوجه الثالث : الأرض يعني أرض المدينة خاصّة ، فذلك قوله : (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ) ، يعني أرض المدينة خاصّة : (فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ)[3] بها ، يأمرهم بالهجرة إليها كقوله في[4] " النساء " : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) يعني : أرض المدينة . وقال في " النساء " : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً)[5]

والوجه الرابع : " أرض " يعني أرض مكة خاصّة ، فذلك قوله في الرعد : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)[6] يعني أرضَ مكة خاصّة ، كقوله في " النساء " : (قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ)[7] ، يعني أرض مكة ، وكقوله في " الأنبياء " : (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) ، يعني أرض مكة خاصّة (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ)[8] الخ

---

(١) الأعراف : ١٣٧ . (٢) الأنبياء : ٧١ . (٣) العنكبوت : ٥٦ .
(٤) النساء : ٩٧ . (٥) النساء : ١٠٠ . (٦) الرعد : ٤١ .
(٧) النساء : ٩٧. (٨) الأنبياء : ٤٤ .

ويعني به الأرض بعينها فقال :

الوجه السابع : " الأرض " يعنى جميع الأرضين فذلك قوله في " الأنعام " : (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ)[1] يعني جميع الأرض . (وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) . وقال في لقمان : (وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ)[2] يعني الأرضين ، ونحوه كثير .[3]

٣ ـ ومن منهجه أن يوضح أسباب النّزول ليكشف الغطاء عن معنى الكلمة القرآنية ذات المعنى المتعدّد ، ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى " يُوزَعون "

قال : " يوزعون " على وجهين : فوجهٌ منهما : يوزعون ، يعني : يساقون ، فذلك قوله في " النمل " (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)[4] يعني : يساقون ، نظيرها فيها حيث يقول : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ)[5] يعني يساقون .

والوجه الثاني : " أوزعني " يعني ألهمني الشكر ، فذلك قول سليمان في " النمل " : (رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ)[6] كقول أبي بكر بن قحافة : (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

---

(١) الأنعام : ٣٨ . (٢) لقمان : ٢٧ . (٣) الأشباه والنظائر : ٢٠١ ـ ٢٠٤ .
(٤) النمل : ١٧ . (٥) النمل : ٨٣ . (٦) النمل : ١٩

﴿ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾ [1]

فهذه الآية الأخيرة أنزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذلك أنّه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن ثماني عشرة سنة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام في التجارة ، فنزلوا منزلاً فيه سدْرة ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدّين ، فقال له : مَنْ الرّجل الذي في ظلّ السدْرة ؟

فقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال : هذا والله نَبِيّ ، وما استظل تحتها أحدٌ بعد عيسى بن مريم إلاّ محمد نبيّ الله ، فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتّصديق ، فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وحُضوره .

نُبِّئَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة ـ أسلم وصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أربعين سنة قال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ . . ﴾ الآية [2]

وبعد ، فمن خلال هذا المنهج تبيّن لنا أن الرجل كان متبحّرًا في تفسير القرآن ، واستيعاب معانيه ، ومعرفة أسباب نزوله .

ولقد عرف له هذه المكانة رجال العلم في عصره ، وما بعد عصره فالشافعيّ يقول : " من أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان .

وقال عبد الله بن كثير : " ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من مقاتل "

وقال حمّاد بن أبي حنيفة : مقاتل أعلم بالتفسير من الكلبيّ . [3]

---

(١) الأحقاف : ١٥ ، وانظر الأشباه والنظائر : ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٢) انظر أسباب نزول القرآن للواحدي : ٤٠٢ .

(٣) انظر ما سبق .

نماذج من كتاب : " مقاتل "

أولاً : في مجال الأسماء

١ ـ الحميم

تفسير الحميم على وجهين : فوجهٌ منهما يعني القريب ، ذا الرحم ، فذلك قوله في" سأل سائل " : (وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا)[١] يعني قريبًا قرابته الكافر .

وقال في الشعراء : (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)[٢] يعني قريب ، وقال ، في " حم السجدة " : (كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[٣] يعني القرابة .

والوجه الثاني : حميم : الحارّ ، فذلك قوله في المفصّل : (وسُقوا ماءً حميمًا) يعني حارًا ، (فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ)[٤] . وقال في الحج : (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)[٥] ، يعني الحارّ من الماء ، نظيرها في الدخان[٦] وقال أيضًا في الصافات : (ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ)[٧] يعني الحارّ ، وقال في الرحمن : (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ)[٨] يعني حارًا قد انتهى حرّه .[٩]

---

(١) المعارج : ١٠ . (٢) الشعراء : ١٠١ . (٣) فصلت : ٣٤ .
(٤) محمد : ١٥ . (٥) الحج : ١٩ . (٦) يشير إلى قوله تعالى : (ثم صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ من عذاب الحميم) الدخان : ٤٨ .
(٧) الصافات : ٦٧ . (٨) الرحمن : ٤٤ . (٩) الأشباه والنظائر : ٣٢٠ .

٢ـ اليد

تفسير اليد على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : اليد بعينها : ، فذلك في " صَ " لإبليس : (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) [١] يعني بيدَيْ الرحمن تبارك وتعالى- خلق آدم بيده ، وقال : إن الله خَلَق آدم بيده التي بها قَبض السموات والأرض ، يعني اليد بعينها .

وقال في المائدة : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) [٢] يعني اليد بعينها .

وقال لموسى عليه السلام : (وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) [٣] يعني اليد بعينها .

والوجه الثاني : يَدٌ ، فهو مَثَلٌ ضربه لليد في أمر النَّفقة فذلك في قوله في بني إسرائيل للنبي- صلى الله عليه وسلم وعلى آله- : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) [٤] يقول لا تُمسك يدك من النفقة بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه ، فلا يستطيع بسطها ، وكقوله في المائدة : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) [٥] قالوا : أمسك الله يده عن النفقة علينا ، فلا يوسع في الرّزق كما فعل لهم في زمان بني إسرائيل ،فهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى .

---

(١) صَ : ٧٥ .

(٢) المائدة : ٦٤ ، هذا وقد علق المحقق على قوله : يعني اليد بعينها بقوله : وهذا مما يوهم التشبيه والتجسيم ، وقد اتّهم مقاتل بأنه مشبّه مجسّم ، وعند التحقيق نجد أن كلامه لا يخرج عن كلام السلف كالإمام أحمد بن حنبل ، وابن تيمية ، وابن قيم الجوزيّ .

(٣) الأعراف : ١٠٨ . (٤) الإسراء : ٢٩ . (٥) المائدة ٦٤ .

والوجه الثالث : يد : يعني فِعْل : فذلك قوله في " يس " : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا) [1] وقال في الفتح : (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) [2] يعني فِعْلُ الله بهم بالخير أفضلُ من فعلهم في أمر البيعة يوم الحديبية ، وقال في يس : (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) [3] يعني لم يكن ذلك من فعلهم ، وقال في" الحج " : (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ) [4] ، يعني بفعلك .[5]

---

(١) يس : ٧١ . (٢) الفتح : ١٠ . (٣) يس : ٣٥ .
(٤) الحج : ١٠ . (٥) انظر الأشباه والنظائر : ٣٢٣ .

٣ـ آية

تفسير أية على وجهين :

فوجهٌ منهما آية يعني عبْرة : فذلك في المؤمنين : (وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً)[١] ، يعني عبْرة .

وقال في العنكبوت : (فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً) يعني عبرة " للعالمين "[٢] ، نظيرها في " اقتربت الساعة "[٣] ، وقال في النحل : (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٤] ، يعني لعبرة .

والوجه الثاني : آية : يعني علامة ، فذلك قوله في " يس " : (وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ)[٥] يعني وعلامة لهم .

وقال في الروم : " ومن آياته " يعني ومن علامات الرب أنه واحد (أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ)[٦] .

" ومن آياته " يعني من علامات الربّ : أنه واحد فاعرفوا توحيده بصنعه : (أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ)[٧] يعني بعمله .

" ومن آياته " يعني ومن علامات الرب أنه واحد ، فاعرفوا توحيده بصنعه : (أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا . .)[٨] . . ونحوه كثير .[٩]

---

(١) المؤمنون : ٥٠ (٢) العنكبوت : ١٥ (٣) وهي قوله تعالى : (ولقد تركناها آية فهل من مدكر) القمر : ١٥ (٤) النحل ٧٩ . (٥) يس : ٤١

(٦) الروم : ٢٠ . (٧) الروم : ٢٥ . (٨) الروم : ٢١ . (٩) الأشباه والنظائر : ٣٠٠

٤ ـ وازرة

تفسير " وازرة " على ثلاثة وجوه :

فوجهٌ منها : وازرة : يعني حاملة ، فذلك قوله في الأنعام : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) (١) يعني : لا تحمل حاملة ذَنْب نَفْسٍ أخرى ، مثلها في " النجم إذا هوى " (٢) في الملائكة (٣) وقال في الأنعام : (أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) (٤) يعني ما يحملون ، نظيرها في النّحل . (٥)

والوجه الثاني : وازر : يعني عون ، فذلك قوله في الفتح : (فَآزَرَهُ) (٦) يعني أعانه ، كقوله في طه : (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي) (٧) يعني عونًا من أهلي (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) (٨) يعني أشدّ به عوني .

والوجه الثالث : وِزْرٌ : يعني " إثم " ، فذلك قوله في النحل : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ) يعني آثامهم كاملة يوم القيامة (وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ) (٩)

---

(١) الأنعام : ١٦٤ . (٢) " ألا تزر وازرة وزر أخرى " (النجم : ٣٨) .
(٣) " ولا تزر وازرة وزر أخرى " (فاطر : ١٨) (٤) الأنعام : ٣١ .
(٥) " ألا ساء ما يزرون " ، النحل : ٢٥ . (٦) الفتح : ٢٩ . (٧) طه : ٢٩ .
(٨) طه : ٣١ . (٩) النحل : ٢٥ . وانظر الأشباه والنظائر : ٢٨٤ .

٥ ـ يوم

تفسير يوم على أربعة وجوه :

فوجه منها : يوم : يعنى الأيام الستة التي خلق الله ـ عز وجلّ ـ فيهن الدنيا ، فذلك قوله : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)[١]

وقال : (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)[٢] ، ثم قال : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)[٣] فذلك ستة أيام ،

وكقوله في تنزيل السجدة : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)[٤] وهو عند الله ليس كأيام الدنيا ، فذلك قوله : (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)[٥]

والوجه الثاني : يوم : يعني أيّام الدنيا ، فذلك قوله في تنزيل السّجدة : (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ) من أيام الدنيا (كَانَ مِقْدَارُهُ) يعني مقدار نزول جبريل : (أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)[٦]

والوجه الثالث :

يوم القيامة ، فذلك قوله في " يس " : (فَالْيَوْمَ) يعني في الآخرة

---

(١) فصلت : ٩ . (٢) فصلت : ١٠ . (٣) فصلت : ١٢ .
(٤) السّجدة : ٤ . (٥) الحج : ٤٧ . (٦) السّجدة : ٥ .

(لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا)[1]، وقال: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ)[2] يعني في الآخرة.

وقال في "حم المؤمن": (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)[3] يعني في الآخرة، ونحوه كثير، وقوله: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ)[4].

والوجه الرابع: يوم: يعني، حين، قال تعالى: (وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)[5] يعني، وحين يبعث حيًا، وكذلك قول عيسى عن نفسه: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)[6] يعني، وحين أموت، وحين أبعث.

وقال في النحل: (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ)[7] يعني حين ظعنكم، (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) يعني حين إقامتكم،

وقال في الأنعام: (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)[8] يعني حين كيله[9].

---

(١) يس: ٥٤. (٢) يس: ٥٥. (٣) غافر: ١٧.
(٤) يس: ٦٥. (٥) مريم: ١٥. (٦) مريم ٣٣.
(٧) النحل ٨٠. (٨) الأنعام: ١٤١.
(٩) الأشباه والنظائر: ٣٠٠، ٣٠١.

٦ ـ الأزواج

تفسير الأزواج على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : الأزواج : يعني الحلائل ، الرجل أو امرأته ، فذلك في البقرة : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (١) يعني الحلائل ، وكذلك في آل عمران ، (٢) وفي النساء ، (٣)

وقال في الزّخرف : ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (٤) يعني الحلائل .

وقال في النساء : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾ (٥) يعني امرأة الرجل .

والوجه الثاني : الأزواج يعني الأصناف ، فذلك قوله في الشّعراء : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (٦) من كل صنف من النبّت الحسن وقال في " يس " ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ ، يعني الأصناف ﴿ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧) .

وقال في " الأنعام " : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ (٨) يعني ثمانية أصناف .

وقال في " هود " : ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (٩) يعني من كل صنفين ، وقال في " الرعد " : ﴿ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ﴾ (١٠) يعني صنفين اثنين ، ونحوه كثير .

---

(١) البقرة : ٢٥ .
(٢) وهي قوله تعالى " وأزواج مطهّرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد " آل عمران : ١٥
(٣) يشير إلى قوله تعالى : " لهم فيها أزواجٌ مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً " النساء : ٥٧ .
(٤) الزخرف ٧٠ .
(٥) النساء ١٢ .
(٦) الشعراء : ٧ .
(٧) يس : ٣٦ .
(٨) الأنعام : ١٤٣ .
(٩) هود : ٤٠ .
(١٠) الرعد : ٣ .

والوجه الثالث : الأزواج :

يعني القُرناء ، فذلك قوله في " الصافات " :

(اُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) [1] يعني قرناء هم من الشياطين ،

وقال في " إذا الشمس كورت " : (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) [2] يعني قرنت نفوس الكفار بالشياطين . [3]

---

(١) الصافات : ٢٢ .

(٢) التكوير : ٧ .

(٣) الأشباه والنظائر : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

ثانياً : في مجال الأفعال

١ ـ نأى

تفسير " نأى " على وجهين :

فوجه منها : نأى : يعني تباعد ، فذلك قوله في بني إسرائيل :

(وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِۦ)[١] يعني تباعد ، وكقوله في الأنعام :

(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ)[٢] يعني يباعدون عنه .

والوجه الثاني : لا تنيا ، يعني لا تضعفا ، فذلك قوله في" طه " :

(وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى)[٣] يقول : لا تضعفا ،

وقال في القصص : (لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ)[٤] يعني لتضعف ، فتعجز عن حمل المفاتيح لأبواب بيوت أموال قارون .

---

(١) الإسراء ٨٣ . (٢) الأنعام / ٢٦ .

(٣) سورة طه ٤٢ ، ويلاحظ اختلاف المادة والمعنى بين الوجه الأول والثاني ، فالوجه الأول مادته نأى بمعنى بعد ، والثاني مادته ونى بمعنى ضعف . وفي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، نجد أن الوجه الأول في مادة نأى ، والوجه الثاني في مادة ونى . [من تعليق المحقق]

(٤) القصص : ٧٦ .

٢ ـ هلك

تفسير هلك على أربعة وجوه :

فوجهٌ منها . هلك يعني مات ، فذلك قوله في النساء (إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ)[١] يعني مات ، كقوله في " يوسف " : (أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ)[٢] يعني من الميتين . وقال في بني إسرائيل : (وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا)[٣] يعني مميتوا أهلها قبل يوم القيامة ، وقال في " طسم " " القصص " (كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ)[٤] يقول : كل شيء من الحيوان ميت إلا الله فإنه لا يموت .

والوجه الثاني : الهلاك : يعني عذاب ، فذلك قوله في الكهف : (وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ) ، يعني قبلك كفار قرى الأمم الخالية عذّبناهم (لَمَّا ظَلَمُوا۟) يعني لما أشركوا ، (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا)[٥] يعني لعذابهم وقتًا ، كقوله في الحِجْر : (وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ) يعني : وما عذبنا من قرية من كفار الأمم الخالية (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ)[٦] .

وقال في القصص : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ)[٧] ، يعني

---

(١) النساء : ١٧٦ .
(٢) يوسف : ٨٥ .
(٣) الإسراء : ٥٨ .
(٤) القصص : ٨٨ .
(٥) الكهف : ٥٩ .
(٦) الحجر : ٤ .
(٧) القصص : ٥٩ .

مُعذِّب القرى (حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا) [1]

وقال في الأنعام : (كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم) [2] يعني كم عذبنا قبل كفار مكة (مِّن قَرْنٍ) .

والوجه الثالث : هلك : يعني ضلّ ، فذلك قوله في" الحاقة " : (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) [3] ، يعني ضلّت عني حُجّتي .

والوجه الرابع : الهلاك : يعني الفساد ، فذلك قوله في البقرة : (وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ) [4] يقول : يفسد ، وقال في المفصّل : (أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا) [5] يقول: أفسدت مالاً كثيراً . [6]

---

(١) القصص : ٥٩ .
(٢) الأنعام : ٦ .
(٣) الحاقة : ٢٩ .
(٤) البقرة : ٢٠٥ .
(٥) البلد : ٦ .
(٦) الأشباه والنظائر : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

٣ـ كان

تفسير " كان " على خمسة وجوه :

فوجه منها «كان» يعني ينبغي : فذلك قوله في " آل عمران " :

(ما كان لِبَشَر) يعني لا ينبغي لبشر (أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ)[١] ، كقوله في " النساء " : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ) يعني ولا ينبغي لمؤمن (أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا)[٢] وكقوله في النُّور (مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا)[٣] ، ونحوه كثير .

والوجه الثاني: «كان» صلة في الكلام ، فذلك قوله (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا)[٤] ، يقول : والله على كل شيء قدير .

وكان ها هنا صلة في الكلام فمعنى وكان الله على كل شيء قديراً يقول : والله على كل " شيء " قدير ، " وكقوله " (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)[٥] يعني والله عليم حكيم . فكان ها هنا صلة في الكلام ، وكقوله : (وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)[٦] يعني والله سميع بصير ، وكان ها هنا صلة في الكلام ، وكقوله : (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[٧] يعني ، والله غفور رحيم ، وكان ها هنا صلة في الكلام .

---

(١) آل عمران : ٧٩ . (٢) النساء : ٩٢ . (٣) النور : ١٦ .
(٤) الأحزاب : ٢٧ . (٥) النساء : ١١١ ، والفتح : ٤ (٦) النساء : ١٣٤
(٧) النساء : ١٠٠ .

والوجه الثالث : كان : يعني " هو " ، فذلك قوله في مريم : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ) [1] يعني من هو في المهد (صَبِيًّا)

والوجه الرابع : كان ، تفسيره " هكذا كان " فذلك قوله في سورة مريم لإسماعيل : (إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) يقول : هكذا كان ، (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ) [2] ، وقوله في الكهف : (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) [3] يخبر عن شيء قد كان ومضى .

والوجه الخامس : كان يعني صار ، فذلك قوله في البقرة لإبليس حين أمره الله تعالى أن يسجد لآدم : (أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [4] يعني في علم الله ، فصار كافرًا بترك السجود لآدم حين قال لربه : (لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ) [5] أي أنا خير منه ، فلا ينبغي لمثلي أن يسجد لمثله . وقال في عم يتساطون : (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) يعني فصارت أبوابًا ، (وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) [6] يعني فصارت كالسراب ، وقال في " المزمل " : (وَكَانَتِ الْجِبَالُ) يعني فصارت الجبالُ (كَثِيبًا مَّهِيلًا) [7]

---

(١) مريم : ٢٩ .
(٢) مريم / ٥٥ .
(٣) الكهف / ٧٩
(٤) البقرة : ٣٤ .
(٥) الحجر : ٣٣ .
(٦) النبأ : ١٩ ، ٢٠ .
(٧) المزمل : ١٤ .

ككثيب الرمل إذا حرك تبع بعضُه بعضاً .

وقال في " الواقعة " : (فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا) [1] ، يعني صارت الجبال كالغبار . [2]

---

(١) الواقعة : ٦ .

(٢) الأشباه والنظائر : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

٤ ـ ظل

تفسير " ظل " على وجهين :

فوجه منهما : ظلوا : يعنى مالوا ، فذلك قوله في الحِجْر : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) يعني مالوا فيه (يَعْرُجُونَ) (١) . كقوله في الشعراء : (إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (٢) .

والوجه الثاني : ظَلّ : يعني إقامة ، فذلك قوله في " طه " : (وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا) (٣) يعني أقمت عليه عاكفًا ، يعني عابدًا له كقوله في الشعراء : (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) (٤) يعني فنقيم لها عاكفين يعني عابدين . وقال في الواقعة : (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) (٥) يعني فأقمتم تعجبون . وقال في النحل : (ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) (٦) يعني أقام ، نظيرها في الزخرف . (٧)

---

(١) الحجر : ١٤ .
(٢) الشعراء : ٤ .
(٣) طه : ٩٧ .
(٤) الشعراء : ٧١ .
(٥) الواقعة : ٦٥ .
(٦) النحل : ٥٨ .
(٧) يشير إلى الآية ١٧ . وهي (وإذا بُشر أحدُهم بما ضَرَبَ للرحمن مثلاً ظلّ وجهُهُ مسوداً وهو كظيم) وانظر الأشباه والنظائر : ١٧٣ .

ثالثاً : في مجال الظروف

حين :

تفسير " حين " على أربعة وجوه :

فوجه منها : حين : يعني سَنَة ، فذلك قوله في إبراهيم : (تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) [1] يعني كل سنة بأمر ربها .

والوجه الثاني : " حين " يعني منتهى الآجال ، فذلك قوله في البقرة لآدم وحواء : (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) [2] يعني إلى منتهى آجالكم ، نظيرها في الأعراف [3] ، وقال في يونس : (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) [4] يعني إلى منتهى آجالهم ، وقال في النحل : (أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) [5] يعني إلى حين تبلى الثياب .

والوجه الثالث : حين يعني الساعات فذلك قوله في الروم : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) [6] يعني صلوا لله مغرب الشمس - وحين تصبحون - صلاة الغداة (وعشيًا) يعني لوقت العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) [7] يعني ساعة تظهرون صلاة الأولى

---

(١) إبراهيم : ٢٥ . (٢) البقرة : ٣٦ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) الأعراف : ٢٤ .

(٤) يونس : ٩٨ . (٥) النحل : ٨٠ . (٦) الروم : ١٧ .

(٧) وتمامها : (وله الحمد في السموات والأرض وعشيًا وحين تظهرون) . الروم : ١٨ .

والوجه الرابع : حين : زمان لم يؤقت ، فذلك قول في «ص» :
(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ) (١) يعني بعد زمان وهو القتل ببدر ولم يبين ذلك الوقت ، وقال في " الإنسان " : (هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ) (٢) يعني زمانًا من الدّهر .

---

(١) ص : ٨٨ .
(٢) الإنسان : ١

رابعاً : في مجال الحروف

ا ـ أم

تفسير " أم " على ثلاثة وجوه :

فوجه منها : " أم " صلة في الكلام ، فذلك قوله في الطّور : (أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ) [1] يقول : أخُلِقُوا من غير شيء ؟ والميم ها هنا صلة ، وكقوله : (أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ) [2]، والميم ها هنا صلة .

والوجه الثاني : أم يعني " بل " ، فذلك قوله في الرّعد : (أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ) [3] يقول : بل بظاهر من القول ، كقوله : (أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ) [4] يقول : بل أنا خير ،

وكقوله في " اقتربت الساعة " : (أَمْ يَقُولُونَ) ، يعني بل يقولون : (نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ) [5]

والوجه الثالث : ، أم استفهام موضعها موضع " أو " فذلك قوله في تبارك : (أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ) يعني : أو أمنتم من في السماء (أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) [6]، كقوله في بني إسرائيل : (أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ) [7] يعني أو [8].

---

(١) الطور : ٣٥ .
(٢) الطور : ٣٩ .
(٣) الرعد : ٣٣ .
(٤) الزخرف : ٥٢ .
(٥) القمر : ٤٤ .
(٦) الملك : ١٧ .
(٧) الإسراء : ٦٩ .
(٨) الأشباه والنظائر : ١٤ ٢ ، ٢١٥ .

٢ ـ ما

تفسير " ما " على سبعة وجوه :

فوجه منها " ما " يعني " لا " فذلك قوله في «ص» : (قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) يعني لا أسالكم عليه أجرًا (وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ) (١) يقول : ولا أنا الذي يكلفكم الأجْر ، كقوله في " حم السّجْدة " : (مَّا يُقَالُ لَكَ) (٢) يقول : لا يقال لك .

وقوله في " البقرة " : (أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ) (٣) ، وقال في آل عمران : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ) يعني لا ينبغي لبشر (أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى) (٤) .

وقال في " عسق " : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ) (٥) يعني لا ينبغي لبشر .

والوجه الثاني : ما ، يعني " ليس ، فذلك قوله في " هود " : (وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ) (٦) يقول : ليس لكم ربّ غيره . وقال أيضًا (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ) (٧) يقول ليس لكم رب غيره .

---

(١) ص : ٨٦ . (٢) فصلت : ٤٣ . (٣) البقرة : ١٧٤ .
(٤) آل عمران : ٧٩ . (٥) الشورى : ٥١ . (٦) هود : ٦١ .
(٧) هود : ٨٤ .

والوجه الثالث : " ما " يعني " الذي " فذلك قوله : (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) (١) يعني والذي خلق الذكر والأنثى ،

وكقوله في المؤمنين : (أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ) يعني الذي لم يأت (ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) (٢).

وقال في البقرة : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) (٣) يعني الذي أنزلنا ، كقوله في سبأ : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ) (٤) يعني الذي سألتكم من أجر فهو لكم ،

وقال : في الزخرف : (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ) (٥) يعني الذي تركبون ، ونحوه كثير .

والوجه الرابع : " ما " يعني " أي شيء " وهو استفهام ، فذلك قوله في البقرة حيث قال يعقوب لبنيه : (مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) (٦) يعني أي شيء تعبدون من بعدي ؟

وقال أيضًا لليهود : (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) (٧) يعني أي شيء جزاؤهم على عمل يدخل النار .

وقال في عبس : (قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (٨) يعني أي شيء أكفره .

---

(١) الليل : ٣ .
(٢) المؤمنون : ٦٨ .
(٣) البقرة : ١٥٩ .
(٤) سبأ : ٤٧ .
(٥) الزخرف : ١٢ .
(٦) البقرة : ١٣٣ .
(٧) البقرة : ١٧٥ .
(٨) عبس ١٧ .

والوجه الخامس : " ما " يعني " لم " ، فذلك قوله في الأنعام :
(وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)[1] يعني لم نكن مشركين .
وقال في الأعراف : (وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ)[2] يعني لم نكُنْ غائبين ، كقوله في القصص : (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ) يعني لم نكن مهلكي القرى (إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ)[3] ونحوه كثير .

والوجه السادس : " ما " صلة في الكلام ، وليس له أصل في التفسير في القرآن فذلك قوله في البقرة : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً)[4] يعني لا يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضة ، و " ما " صلة في الكلام .
وقال في آل عمران : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ)[5] يعني فبرحمة من الله ، وما صلة في الكلام .
وقال في النساء : (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ)[6] يعني فبنقضهم ميثاقهم ، وما صلة في الكلام .
وقال في المؤمنين : (عَمَّا قَلِيلٍ)[7] يعني عن قليل و " ما " صلة في الكلام .

---

(١) الأنعام : ٢٣ . (٢) الأعراف : ٧ . (٣) القصص : ٥٩ .
(٤) البقرة : ٢٦ . (٥) آل عمران : ١٥٩ . (٦) النساء : ١٥٥ .
(٧) المؤمنون : ٤٠ .

والوجه السابع : " ما " يعنى " كما " ، فذلك قوله في " يس " : (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ) [1] يقول كما أنذر آباؤهم ، كقوله في هود : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ) [2] " أي " لأهل النار ، ما داموا فيها أحياء ، فأهل النّار لا يموتون فيها أبدا ، والنار لا تنقطع عنهم أبداً إلا ما شاء ربك لأهل التوحيد الذين أدخلوا النار فلا يدومون في النار معهم ، ولكن يخرجون إلى الجنّة ، (وأما الذين سُعِدوا ففي الجنة خالدين فيه مادامت السّموات والأرضُ) لأهل الدّنيا فلا يخرج أهلها منها ، فكذلك تدوم الجنة لأهل الجنة ما داموا ، فأهل الجنة لا يموتون أبداً والجنة لا تنقطع عنهم (إلا ما شاءَ ربّك) [3] يعني إلا ما نقص لأهل التوحيد الذين أخرجوا من النار فدخلوا الجنة بعد أوائلهم . [4]

---

(١) يس : ٦ .
(٢) هود : ١٠٦ ، ١٠٧ .
(٣) هود : ١٠٨ .
(٤) الأشباه والنظائر : ٢٤٢ ـ ٢٤٥ .